:. له غنّات عند كل تحيّة :. بعينيه يستدعي الخلي من الوجد :.
:. سقى الله عيشا لم ابت فيه ليلة :. من الدهر الا من حبيب على وعد :.
فضحك المتوكل وطرب وقال احسنت والله يا حسين فاسال ما حببت قال يأذن لي
امير المؤمنين في الانصراف قال حدثني في الورد حديثا مختصرا قال نعم يا امير المؤمنين
بلغني ان الورد فيما مضى من سالف الدهر كان كله ابيض فان فقنيا ورد تماشيا
فغمز احدهما صاحبه فاحمر المغموز خجلا فمنه حمرة الورد الى هذه الغاية فضحك المتوكل
حتى استلقى وامر بحمله الى منزله وحملت بين يديه اربعة الاف دينار وقال المتوكل
يوما لجلسائه اتدرون ما نقم المسلمون على عثمان رض اشياء منها انه قام ابو بكر دون
مقام الرسول بمرقاة ثم قام عمر رضي الله عنه دون مقام ابي بكر بمرقاة فلما ولي عثمان صعد
ذروة المنبر فقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكر المسلمون ذلك عليه فقال عبادة
يا امير المؤمنين ما احد اعظم منة عليك ولا اسبغ معروفا من عثمان قال وكيف ويلك
قال لانه صعد ذروة المنبر ولولا ذلك لكان كلما قام خليفة نزل مرقاة عن مرقاة من تقدمه
فكنت انت تخطب بنا من بير جلولا وكان المتوكل قد غضب على عبادة ونفاه الى الموصل
وكان عبادة من اطيب الناس واخفهم روحا واحضرهم منادمة وكان ابوه من طباخي
المامون وكان معه فخرج حاذقا بالطبخ ثم مات ابوه حكى ابو حازم الفقيه وقد
جرى ذكر عبادة قال ما كان اظرفه قيل وكيف قال لما حضر بالموصل نعوه غرماؤه وطالبوه
وقدموه الى ابراهيم بن علي العمري وهو قاضي الموصل فحلف لواحد ثم الاخر ثم الاخر فقال له
علي يا ابراهيم بن علي العمري وحوشا وبحات ترى وجوها كلهم اجتمعوا على ظلمك فاتق الله
وارجع الى نفسك فان كانت عسرة كانت بازائها نظرة قال صدقت فديتك ليس كلهم
ادعا الكذب ولا كلهم ادعا الصدق ولكني دفعت بالله ما لا اطيق وقال له المتوكل
وقد مات زوج اخته ما ورثت اختك من زوجها قال اربعة اشهر وعشرا ولما دخل
الجماز على المتوكل قال له تكلم فاني اريد ان استبريك قال بحيضة او بحيضتين فضحك الجماعة
منه فقال الفتح قد كلمت امير المؤمنين فيك حتى ولاك جزيرة القرود فقال الجماز :.
فلست بالسمع والطاعة اصلحك الله تحضر الفتح فاسكت فامر له المتوكل بعشرة الاف درهم
فاخذها وانحدر فمات فرحا بها قيل رما المتوكل عصفورا فاخطاه فقال له ابن حمدون
احسنت فقال اتهزا بي قال لا قال فكيف احسنت قال الى العصفور يا مولاي قال لقد
دققت النظر وقال المتوكل لزنام الزامر تاهب للخروج معي الى دمشق قال يا امير المؤمنين
الناي في كمي والريح في فمي وقال عبد الاعلى بن حماد النرسي دخلت على المتوكل فقربني واكرمني
وقال قد كنا هممنا لك بمعروف فدافعت الايام فقلت احسن الله امير المؤمنين على حسن
نيته وكرم طويته افلا انشدك شيئا لبعض الشعراء في مثل ذلك قال بلى فانشدته ....
لاشكرنك معروفا هممت به :. ان اهتمامك بالمعروف معروف :. ولا الومك ان لم
يمضه قدر :. فالشيء بالقدر المحتوم مصروف :. فقال يا غلام دواة وقرطاس فكتبها بيده
ورأى الفتح بن خاقان في لحية المتوكل شيئا فلم يمسه بيده ولا قال له شيئا لكنه نادا

يا غلام مرآة امير المؤمنين فجئ بها فقابل بها وجهه حتى اخذ ذلك الشيء بيده ومن عجايب
الظفر ما حكاه الصولي ان المتوكل قال كنت اتي ابا الواثق ازوره في مرضه في اليوم الذي
مات فيه ولم اعد بذلك فدخلت الدار وجلست في الدهليز ليؤذن لي فسمعت بكاء بناحية
تشعر بموته فتحسست فاذا ايتاخ ومحمد بن عبد الملك الزيات يأتمران فيّ فقال محمد نقتله
في التنور وقال ايتاخ بل نذعه في الماء البارد حتى يموت ولا يرا عليه اثر القتل فبينما هما
كذلك اذ جاء احمد بن ابي داود وكان القاضي يومئذ فمنعه الخدام الدخول فدافعهم
حتى دخل فجعل يحدثهما بما لا اعقله لما داخلني من الخوف واشتغال القلب باعمال الحيلة
في الهرب والخلاص مما ائتمر في فبينما انا كذلك اذ خرج الغلمان يتعادون الي ويقولون
انهض يا مولانا فيما شككت اني ادخل وابايع ولد الواثق وينفذ فيّ ما قد قرر فدخلت فلقيني
ابن ابي داود فقبل يدي وامسكها حتى الى ان اتى بي الى السرير وقال اصعد الى المكان
الذي اهلك الله له فلما صعدت وجلست سلم علي بالخلافة وجاء محمد بن عبد الملك الزيات
وايتاخ فسلما علي ايضا ثم دخل القواد ثم الناس على طبقاتهم فلما انقضت المبايعة بقيت
متعجبا مما اتفق مع ما سمعته من كلام ابن الزيات وايتاخ فسالت عن الحال كيف جرى فقيل
لي بينما محمد في تقريره ما سمعت اذ دخل عليهما وقال انا رسول المسلمين اليكما ويقولون لكما قد
بلغنا وفاة امامنا وعند الله نحتسبه وانما المنظور اليكما في هذا الامر فمن اخترتماه الاما منا
فقالا محمدا ابنه فقال بخ بخ ابن امير المؤمنين الا انه صغير لا يصلح للامامة فمن غيره قالا
فلان وفلان وعدا جماعة الى ان قالا وجعفر بن المعتصم فقال رضي المسلمين صفقا على
يدي فصفقا ثم ارسل الي وكان ما كان قال فنجاني ما قاله ابن الزيات وايتاخ بالماء البارد
في نفسي الى ان قتلها بما اعتزما به على قتلي فقتلت ابن الزيات في التنور وايتاخ بالماء البارد
ولما قتل الاتراك المتوكل بمواطاة ابنه المنتصر فافضى الامر بعده وبعد المستعين الى
المعتز لم تزل امه قبيحة تحرضه على الايقاع بقتلة ابيه فكان يمنعها ذلك ويعلمها انه
لا طاقة له بهم مع شدة شوكتهم فابرزت قبيحة يوما للمعتز قميص المتوكل الذي قتل فيه
مضرج بدمه وجعلت تبكي وتحرضه على الطلب بدمه فقال يا امي ارفعيه والا صار القميص
قميصين فعندها امسكت ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد بن جعفر بن السراج
المعروف بالقاري كان حافظ عصره وعلامة زمانه وله التصانيف العجيبة منها
كتاب مصارع العشاق وغيره واخذ عنه خلق كثير وروى عنه الحافظ ابو الطاهر
السلفي رحمه الله تعالى وكان يفتخر بروايته مع انه لقي اعيان ذلك الزمان وله شعر
حسن فمنه :. بان الخليط فادمعي :. وجدا عليهم تستهل :.
:. وحدي بهم حادي الفراق :. فلدى المنازل فاستقلوا :.
:. قل للذين ترحلوا عن ناظري :. والقلب حلوا :.
:. ودمي بلا جرم اتيت :. غداة بينهم استحلوا :.
:. ما ضرهم لو انهلوا :. من ماء وصلهم وعلوا :.
وله غير ذلك وكانت ولادته اما في اخر سنة سبع عشرة او اول ثماني عشرة واربع

منا

جعفر المعروف بالقاري حافظ عصره

Copyright © King Saud University